Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طريق التدريب الذي يميِّز المرحلة الأولى من مراحل الاكتساب عند الطفل، والذي يستمر طوال حياة الأفراد. ومن هذه الزاوية، يتمّ تكييف السلوك على الإشارات اللفظية عن طريق الربط بين إشارة اصطلاحية وفعل محدَّد.

ويرى «وطسن» أنّ معجم الأصوات اللغوية لدى الطفل، أي المعجم اللفظي، يتكوّن في البدء انطلاقاً من الأصوات التي تصدر تلقائيًا عن الطفل وعن طريق الصدفة إلى حدٍّ ما. إلا أنه من ثم يخضع للتطوير عبر البيئة الاجتماعية، أي بيئة الأهل، بشكل تشريطي، وذلك لأن الأهل يسعون لتقريب الأصوات التلقائية من الأصوات اللغوية أو الفونامات، فما أن يقترب الصوت في الواقع من الكلمة حتى يتمّ ربطهما بالشيء أو بالفعل عبر عملية استبدال الشيء أو الفعل بالصوت أو باللفظة. وتشمل عملية التشريط تنغيم الكلمة وطريقة نطقها. وعلى هذا النحو، يكتسب الطفل شيئاً فشيئاً استجابةً لفظية تشريطية لكل أشياء محيطه الخارجي، فتتولّد الاستجابات اللفظية عبر المثير أو الحافز الفيزيائي وتتعزّز خلال محاولات الطفل التلفّظ بها.

يكتسب الطفل، في نظر السلوكيين، معاني الكلمات وفق مسار تشريطي، بقدر ما يكتشف الأشياء التي تشير إليها الكلمات عبر اقترانها بالكلمة التي يتلفّظ بها. فالكلمة تُلْفَظ بشكلٍ عام في حضور شيء معيَّن، ويثير الشيء استجابة معيّنة تؤسس علاقةً ارتباطية بين الكلمة والشيء شبيهة بالعلاقة التي تربط بين الطعام ورنين الشوكة الرنّانة في تجارب «پاڤلوڤ». فالكلمات تؤدي وظيفتها الدلالية فيما يتعلّق بإثارة الاستجابات كما تفعل بالذات الأشياء التي تشكّل الكلمات بديلاً عنها، وحين يتعلّم الطفل الترتيب الصحيح للكلمات في الجمل يكون قد اكتسب القواعد التركيبية.

إذاً، تؤدي الكلمات في البداية دورها كمثيرات، وبذلك تستقيم كبديلات للأشياء أو الأفعال. وعليه تتعادل الكلمات والأشياء في توليد الاستجابات. كما تكون أيضاً الكلمات مثيرات لكلمات أخرى، فالكلمة تكفي لتوليد العبارة كلها. وفي غياب الشيء تعمل الكلمة كمثير بديل. وتتيح هذه الآلية التكلّم على الأشياء والأحداث البعيدة في المكان والزمان من دون أن تكون خاضعة مباشرة لتأثير المثيرات الخارجية.

يعتمد السلوكيّون مبدأ التعميم لتفسير استعمال الطفل الكلمات والتراكيب الجديدة. وفي هذا المجال، يلعب التشابه والتماثل بين الأشياء الفيزيائية وبين العلاقات القائمة فيما بينها دوراً أساسيًّا في عملية تعميم المعاني التي سبق للطفل اكتشافها، ولا يسلّمون بوجود أي شيء لا يمكن ملاحظته أو قياسه. فالدراسة العلمية